جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع

بالتنسيق مع

قسم العلوم الاجتماعية

فرقة الصحة والبيئة والتنمية المستدامة

المؤتمر الدولي التكويني لطلبة الدكتوراه العلوم الاجتماعية

النظرية الاجتماعية الممارسات التطبيقية والآفاق

استمارة مشاركة

الإسم : إلياس **اللقب** : قدة

الجامعة : جامعة غرداية **البلد** : الوادي

البريد الإلكتروني : guilias81@gmail.com

اسم المشرف : الأستاذ عويسي كمال **الرتبة** : استاذ مساعد أ

المحور : المقاربات السوسيولوجية في المذكرات والرسائل العلمية

عنوان المداخلة

توظيف المقاربة السوسيولوجية في البحوث والمذكرات والرسائل العلمية

الملخص:

إن كل مقاربة تتطلب إستخدام وجهة بحثية، وبالتالي تعتمد تقنيات خاصة ولا يمكن خلط التقنيات إلا إذا تم إعتماد مقاربة مختلطة وهذا له علاقة بطبيعة البحث أولا وما يريده الباحث ثانيا كما أن كل مقاربة تعتمد مستوى من التحليل ميكرو أو ماكرو وخلطهما هو تابع لخلط المقاربات.

لكننا نجد اليوم أن الكثير من الطلبة اليوم لا يتقنون كيفية توظيف هذه المقاربات في دراساتهم السوسيولوجية وهناك من يعتبرها من بين المعيقات أثناء إعداد البحوث ومذكرات التخرج.

من هنا سنحاول من خلال هذه المداخلة ابراز كيفية توظيف المقاربة السوسيولوجية في البحوث والرسائل العلمية.

الكلمات المفتاحية : **المقاربة– المقاربة النظرية**– المقاربة السوسيولوجية

Summary:

Each approach requires the use of a research destination, and therefore adopts special techniques, and techniques cannot be mixed unless a mixed approach is adopted.

However, we find today that many students today do not master how to employ these approaches in their sociological studies, and there are those who consider them among the obstacles during the preparation of research and graduation notes.

From here, we will try, through this intervention, to highlight how to employ the sociological approach in research and scientific theses.

Keywords: approach, theoretical approach, sociological approach

مقدمة:

إن الكثير من الطلبة والباحثين ينتابهم بعض القلق أثناء إنجاز بحوثهم وأعمالهم الأكاديمية في إيجاد المقاربة المناسبة لمواضيعهم محل الدراسة وكذلك كيفية توظيف هاته المقاربة، لكن لابد على الباحث في حقل علم الاجتماع أن يضع موضوع دراسته في قالب سوسيولوجي حتى يسهل عليه فهم الظاهرة محل الدراسة وتكون كذلك دراسته ذات مصداقية. متبعا في ذلك خطوات البحث السوسيولوجي وعدم الفصل بين الجانب النظري للدراسة عن الجانب الميداني التطبيقي.

للوصول إلى نتائج علمية دقيقة لابد على الباحث عند تصميم بحثه أن يضع طريقا أمامه يوضح فيه الأهداف التي يرمي إليها البحث، وكذلك المناهج والأدوات التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأهداف وأن يضع الباحث تصميما جيدا لجميع خطوات بحثه ، وفي هاته الخطوات يجب أن تبرز فيها المقاربة النظرية المتبناة. بمعنى توظيف المقاربة تتضح من العنوان وصولا إلى النتائج المتوصل إليها. ومن أجل ذلك ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لتوضيح كيفية توظيف المقاربة النظرية في البحوث والأعمال الأكاديمية وذلك من أجل إزالة هذا الغموض الذي كثيرا ما يصادف الطلبة والباحثين في إجراء بحوثهم.

ولذلك نطرح التساؤل التالي :

كيف يتم توظيف المقاربة السوسيولوجية في المذكرات والرسائل العلمية؟

1 مفهوم المقاربة:

تعرف المقاربة على أنها "طريقة ظنية للبحث، تهدف للإحاطة بموضوع ما فوق تصور معين والتحقق من المعرفة الناتجة دون الوصول إلى درجة الإدراك اليقيني، فهي ليست "جامعة مانعة "لا منهجيا ولا نظريا."

*من الناحية المنهجية: طرق إنتاج المعرفة والتحقق منها متعددة وليست موحدة.

*ومن الناحية النظرية : تصور الموضوع والإحاطة به جزئيا وليس كليا.(نعمان عباسي 2011/2010، ص39)

وأيضا :

هي الطريقة التي يتناول بها الشخص أو البحث أو الموضوع أو الطريقة التي يتقدم بها في الشيء، وهي أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها برنامج دراسي، وهي تحليل في الوقت الراهن على التخطيط التربوي والطلبات التربوية و الإقتصاد التربوي.

2 مفهوم المقاربة النظرية:

المقاربة النظرية هي كل بحث علمي له مرجعية أو خلفية نظرية يستند عليها ، وبناءا على هذه النظرية يستطيع التقدم في بحثه.

كما يقصد بالمقاربة النظرية: وضع تصور للموضوع في قالب نظري ومنح الباحث الترسانة المفاهيمية التي يمكن من خلالها رسم مسار البحث وتفسير نتائج في ضوء مسلمات النظرية.

3 توظيف المقاربات في البحث السوسيولوجي:

إن البحث السوسيولوجي ليس مجرد كم هائل من المعلومات المتحصل عليها من الملاحظة أو من إجابات المبحوثين على أسئلة الاستمارة فقط، بل يجب أن تكون له خلفية نظرية، يعمل من خلالها على توضيح أبعاد المشكلة وتحديد وجهة منهجية البحث، والطالب يطلع على نظريات اجتماعية، ونفسية واقتصادية، "وعندما يقوم ببحث ميداني غالبا ما يقع في خطأ منهجي بقيامه بتقسيم البحث إلى قسمين نظري وميداني، دون الربط بينهما فيصبح البحث الميداني مجرد عمليات لجمع المعلومات بواسطة تقنيات البحث الميداني، والنظريات يمر عليها ويعتبرها مجرد نظريات لا واقعية تدرس لأنها جزء من البرنامج المقرر لا غير، أو يضعها كعنوان منفصل عن البحث بينما الأصل في توظيف النظرية هو مصاحبة البحث من بداية تحديد العنوان إلى غاية الوصول إلى النتائج.

فكل الكتب المتعلقة بالبحث العلمي التي تصادفنا لا تلقي الضوء بصفة خاصة على كيفية توظيف الخلفية النظرية في البحوث العلمية وإنما تشير إليها إشارة طفيفة او قد تنعدم تماما في بعض الكتب التي تهتم باستعراض مراحل البحث مباشرة والتطرق مثلا إلى الإشكالية، خصائصها، صفاتها وأهدافها، إضافة إلى كيفية صياغة التساؤلات والفرضيات وغيرها، دون التلميح إلى كيفية توظيف النظريات في صياغة الإشكالية والفرضيات، ولا إلى الدور الكبير الذي تلعبه الخلفية النظرية في تحديد مسار البحث العلمي، مما يصعّب كثيرا الأمر على الباحث الذي يعوّل على استخدامها في بحثه العلمي.

وعلى هذا الأساس سنحاول توضيح كيفية التوظيف للمقاربة النظرية في البحث السوسيولوجي.

- على الباحث بعد اختياره لظاهرة ما، من أجل معالجتها، أن يكون على إطلاع عام بمختلف النظريات التي تطرقت إلى موضوع بحثه، وبعدها يقوم باختيار النظرية الأنسب لموضوعه عن طريق التطرق لمفاهيمها، حيث يكون أحد مفاهيم النظرية هو متغير من متغيرات الدراسة.(دراسات سسيولوجية،إشكالية توظيف المقاربة النظرية في البحوث السوسيولوجية)

4 المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي:

4 -1 المقاربة السوسيولوجية:تحديد لغوي،ما هويو امبيريقي للمفهوم

يرجع مدلول مصطلح مقاربة في اللغة إلى الدنو والاقتراب، مع السداد وملامسة الحق، فيقال:قارب فلان فلانا إذا دناه، كما يقال:قارب الشيء إذاصدق وترك الغلو ومنه:قرب، أي:أدخل السيف في القراب(."مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

أما من الناحية الماهوية أو النظرية،المقاربة السوسيولوجية هي: أنموذجيات نظرية، مفاهيم مفتاحية، نتائج بحث قيمة، تشكل في مجموعها عالما مألوفا للتفكير عند الباحثين، في فترة محددة من تطور تخصص معين جاك هارمان

عنصر...يجب أخذه بعين الاعتبار، وهو ما يسمى حسب المؤلفين مقاربة أو مثالا نموذجيا أو نمطا من الفهم،فيتعلق الأمر بطريقة محددة في بناء موضوع الدراسة نظريا واختباريا في الوقت نفسه،بإعطاء الأفضلية لعلاقة معينة أو لبنية تفسيرية ..

بهذا المعنى تصبح إذا المقاربة السوسيولوجية تعني إجرائيا:جملة المفاهيم التي زكتها تجربة البحث الاستكشاف وتبنتها الدراسة،أي أن للمقاربة السوسيولوجية هوية، وهويتها هي نسبها العلمي أو حقلها النظري الذي تنتمي إليه، مما يتعين على الباحث مسؤولية تدقيقا لمستند المعرفي لدراسته،أيربط مفاهيم مقاربته بإطارها النظري المنتمية إليه كما أشرنا.

إلا أن هذه العملية تتطلب ثقافة نظرية للباحث،أي معرفته بأصول النظرية السوسيولوجية وتفرعاتها، سواء أكان ذلك مرتبط بعلم الاجتماع العام،أو بإحدى تخصصاته.

المستويات البنيوية في اختيار، عرض وتوظيف المقاربة السوسيولوجية:

4-1-1هناك مستويين بنيويين في اختيار المقاربة السوسيولوجية هما كما يلي:

أ-مستوى التراث النظري السوسيولوجي العام.

ب-مستوى التراث النظري السوسيولوجي المتخصص.

أي أن الباحث يختار مقاربته إما من الماكرو سوسيولوجي،أو أن يختارها من الميكرو سوسيولوجي، مع الإشارة انه كلما كان اختيارها من هذا المستوى الأخير كانت أفضل لأسباب كثيرة ،أهمها عل الإطلاق القرب المفاهيمي الذي تعتبر نظريات التخصص حقله ووعائه المباشر.

4-1-2 كما أن للمقاربة السوسيولوجية منهجية خاصة في عرضها وتوظيفها:

أ.على مستوى العرض:

-تبيين الإطار النظري الذي تنتمي إليه هذه المقاربة؛

-عرض المفاهيم الكبرى لهذا التيار النظري؛

-عرض الإشكالية العامة لهذا التيار النظري؛

-عرض الفرضية العامة لهذا التيار النظري؛

-ثم أخيرا عرض مفاهيم المقاربة السوسيولوجية الخاصة بالدراسة.(نورالدين،2018، ص30)

ب-على مستوى التوظيف:

هناك سؤالا يمكن أن نطرحه في هذا السياق:ما هي المؤشرات الدالة على أن دراسة ما،قد وظفت لمقاربة سوسيولوجية ؟

إن المؤشر القوي يتجلى أولا على مستوى البناء النظري للدراسة،فإذا كنا نتكلم على أن المقاربة على علاقة بالمفاهيم التي صغنا بها أسئلة إشكالية دراستنا، وعلى علاقة كذلك بالمفاهيم التي تحولت إلى متغيرات في فرضياتها، فينبغي أن يتحول كل هذا-خصوصا الفرضيات

-إلى فصول ومطالب وغيرها في الجانب النظري لهذه الدراسة.

المؤشر القوي الثاني يتجلى في الجانب الميداني للدراسة، ونعني بالضبط التفسير أو التأويل السوسيولوجي للبيانات الكمية والكيفية للدراسة، والذي يستلهم فيها الباحث خياله السوسيولوجي من مفاهيم المقاربة المتبناة في هذه الدراسة.

4-1-3 مثال تطبيقي:

- **المثال:**الامتيازات الثقافية عند التلميذ وعلاقتها بالنجاح والفشل المدرسي في المدرسة الجزائرية .أولا: ماهي المساعي المفضية إلى اختيار مقاربة سوسيولوجية مناسبة لهذا الموضوع؟ .لاشك أن الوصول إلى هذا المسعى يتطلب قطع أشواط منهجية حتمية ، فالموضوع يحتاج إلى عملية افتكاك ميداني ونظري، أي إلى استطلاع نمارسه، فالمادة التي تكون قد جمعت نظريا وامبريقيا وأخضعت للنقد ، كفيلة بمدنا بالتصورات حول طبيعة تلك المفاهيم، التي سوف نعيد من خلالها صياغة موضوع دراستنا، والاستقرار النهائي حول متغيراته المشكّلة له، لأننا في مرحلة نبحث فيها عن الاستقرار المفاهيمي لدراستنا :أ- في عنوانها؛ب- في اشكاليتها؛ ج- في فرضياتها؛د- في مقاربتها السوسيولوجية. (نورالدين،2018، ص31)

5 أمثلة عن المقاربات السوسيولوجية

مقاربـات سوسيولوجيـة التربيـة:

يتم الحديث عن مجموعة من التيارات والاتجاهات ضمن ما يسمى بسوسيولوجية التربية، ويمكن حصرها في ما يلي:

5-1المقاربة الوظيفية الكلاسيكية: تقوم هذه المقاربة على فكرة الفوارق الوراثية بمعنى أن المدرسة توحد جميع المتمدرسين في تمثل المعايير الأخلاقية والاجتماعية ، وذلك بغية التأقلم مع المجتمع وفي الوقت نفسه، تفرق المدرسة بين هؤلاء، فمن يمتلك القدرات الوراثية كالذكاء، والنجابة، والقدرات التعلمية الكفائية، ينتقى لتولية المناصب المتبارى عليها ، ولكن ليس اتكاء على المحسوبية والأصل والنسب، بل اعتمادا على المعايير العلمية الموضوعية، والإنجازات التقويمية المضبوطة

5-2المقاربة الوظيفية التكنولوجية: ظهرت هذه المقاربة ما بين سنوات الخمسين والستين من القرن الماضي لتجعل من المدرسة أداة لتكوين اليد العاملة وتأهيلها ، بغية تحريك الاقتصاد ، وتطوير المقاولات الصناعية والتقنية وتقترب هذه المقاربة من نظرية الاستثمار البشري أو نظرية الرأسمال الإنساني. (خالد 1995، ص:10-11)

" لكن سرعان ما تعرضت أطروحات التكنو-وظيفية ونظرية الرأسمال الإنساني إلى انتقادات حادة مدعمة بالأرقام والإحصائيات؛ مما جعل حماسها يفتر ولقد بينت الدراسات الحديثة أن الطاقات البشرية لازالت تعاني من الهدر، على أساس أنه ليس هناك تناسق وانسجام بين النمو التكنولوجي والنمو التربوي وأظهرت دراسة " دريبين(Dreeben) مثلا، أن النظام التعليمي الأمريكي ينمو بسرعة، أكثر مما تطلبه حاجيات المجتمع لليد العاملة كما بينت دراسة أخرى أن العلاقة بين المستوى التعليمي والدخل علاقة غير قارة، بحيث أنها مرتبطة بسوق العمل وبالظروف أو بقطاع العمل، أكثر مما هي مرتبطة بالشهادات أو بالدبلومات. (خالد 1995، ص12)

5-3المقاربة الصراعية: ترى هذه المقاربة أن المدرسة لا تنتقي من هو أكثر ذكاء وقدرة وإنتاجا وإبداعا، بل من هو أكثر مطابقة ومسايرة لتمثلات الفئة الحاكمة أي:

تختار من ينفذ تعليمات الطبقة المالكة للسلطة، ويعيد إنتاج قيمها ومن أهم أطروحاتها أطروحة كولانز (Collins)التي ترى أن الأفراد لا يتم انتقاؤهم واصطفاؤهم على أساس القدرات الذكائية والتقنية والمعارف التحصيلية، بل على أساس الانتماء إلى الجماعة المسيطرة ثقافيا، بتمثل تصوراتها، واتباع قيمها ومن ثم، يكمن الصراع في ضغط الجماعات الحاكمة على المشغلين بأن يعتمدوا على الشهادات في عمليات الانتقاء والاصطفاء، علاوة على معايير التبعية الثقافية والحزبية والإيديولوجية و" من ضمن ما يؤخذ على هذه الأطروحة أنها انبنت فقط على بعض المعطيات المرتبطة بسياسة الانتقاء والاختيار، وبرواتب المقاولات الأمريكية، مما يصعب تعميمها

على جميع الأنظمة غير أنه وعلى الرغم من هذا القصور– فقد استطاعت أن تبين وجها من وجوه مفارقات العلاقة بين التطور التربوي ومثيله الاجتماعي(خالد 1995، ص:13-14).

وترى أطروحة إعادة الإنتاج لبيير بورديو وكلود باسرون بأن المدرسة الرأسمالية تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها، فابن البورجوازي يصبح مثل الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها والآتي، أن النجاح هو حليفه في حين، يعيد ابن الطبقة الدنيا الطبقة الاجتماعية نفسها التي ينتمي إليها لذا، يكون الفشل هو مرتقبه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا أما أطروحة بودلو وإستابلي، فتتمثل في كون المدرسة الرأسمالية تنقسم إلى قناتين:
قناة التعليم الابتدائي ذي التوجه المهني، وقناة التعليم الثانوي والعالي ذي التوجه الاحترافي ويترتب عن القناتين أن أبناء الطبقة العاملة يكتفون بالتعليم المهني القصير في حين، يهتم أبناء البورجوازية بالتعليم العالي الطويل وينتج عن هذا وجود صراع طبقي واجتماعي داخل المدرسة " وهكذا، يتضح أن أطروحة بودلو وإستابلي تتميز بالنقد العنيف والمتجذر للنظام التعليمي الرأسمالي(الفرنسي)، غير أن هذا النقد، كما يجمع جل الباحثين، يغلب عليه الطابع السياسي والإيديولوجي الذي طبع فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، كما أنه تأثر بنمط التنظير الوظيفي، شأنه في ذلك شان الثنائي بورديو وباسرون، ذلك أن أطروحتهما حول إعادة الإنتاج، وأطروحة القناتين لبودلو وإستابلي، ركزتا على وظيفة المدرسة من حيث هي وظيفة اصطفائية، تعطي الشرعية للتفاوت الاجتماعي، وتكرس الصراع بين الفئات الاجتماعية إنها وظيفة مرتبطة عند الأولى بالجانب الاجتماعي–الثقافي، وعند الثانية بالجانب السياسي–الإيديولوجي (خالد 1995، ص:16-17)

خاتمة :

على الباحث السوسيولوجي أن يكون مطلعا جيدا على النظريات و المقاربات التي لها علاقة بموضوع دراسته، وأن يحاول أن يضع دراسته وفق قالب نظري مناسب لها. وذلك أثناء إعداد بحثه أو مذكرته من بداية تحديد العنوان، إلى غاية وصوله إلى النتائج . كما يجب على الباحث أن يبرز مفاهيم المقاربة التي تبناها في عنوان دراسته . وتظهر بصورة واضحة في الإشكالية من خلال تضمينها لأفكار رواد النظرية المتبناة، إذ تكتب الإشكالية بناءا على تصوراتها ومسلماتها. ويتم تحديد متغيرات الدراسة استنادا على المفاهيم النظرية. وكذلك أثناء التحليل السوسيولوجي للجانب الميداني على الباحث أن يستند لمسلمات ومفاهيم النظرية التي تبناها. ومنه فالمقاربة السوسيولبوجية ترافق الباحث من بداية اختباره للموضوع إلى آخر عنصر في دراسته.

قائمة المراجع

– خالد المير وآخرون: أهمية سوسيولوجيا التربية، سلسلة التكوين الإداري، العدد الثالث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ، 1995

نعمان عباسي :**مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد**، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010

د.نور الدين بولعراس، المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 35، جامعة غرداية، 2018 .

دراسات سسيولوجية،إشكالية توظيف المقاربة النظرية في البحوث السوسيولوجيةwww.ploticics-dz.com http://